جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ

تُرَاثُ الحِلَّة

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيّ

تَصْدُرُ عَنِ:

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّة

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّة

السَّنَةُ (الثالثة) / المجَلَّدُ (الثالث) / العَدَدُ (الثامن)

شوَّال ١٤٣٩هـ / حزيران ٢٠١٨م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.
تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦-
مجلَّد : صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم
فصليَّة.-السنة الثالثة، المجلَّد الثالث، العدد الثامن (حزيران ٢٠١٨)-
ردمد: 2412.9615
يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.
النصّ باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزيَّة.
١. العلماء المسلمون (شيعة)--العراق--الحِلَّة--تراجم--دوريَّات. ٢. الحِلَّة (العراق)--تاريخ--دوريَّات. ألف. العنوان

BP192.8 .A8374 2018 VOL.3 NO. 8

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

مَدْفَنُ فَخْرِ المُحَقِّقِينَ رحمه الله

The Burial of Fakhar Al-Muhaqiqin (May GOD have Mercy on Him)

السيِّد مرتضى الحسينيّ النجوميّ

ترجمة: أيُّوب الحسيني الفاضليّ

مراجعة وضبط: أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ

مركز تراث الحِلَّة

Sayyid Murtada Al-Husseini Al-Najumi

Translate: Ayoub Al-Husseini Al-Fadhli

Prof. Dr. Ali Abbas Al-Araji

Hilla Heritage Center

ملخَّص البحث

اختلـف العلماء في قضيَّة (مدفن فخـر المحقِّقين)، فهناك من جعله أكيل السـباع؛ لعدم وجود أثرٍ لقبره، وآخر جعله من دُفناء الحِلَّة الفيحاء، وآخر وجدَ أنَّه توفِّي في الحِلَّة ونُقـل إلى النجف حيث مولى الموحِّدين عليه السلام، وآخر وجـد أنَّه دُفن في الحِلَّة، ولكنَّه نُقل إلى النجف؛ لاستحباب ذلك.

وهنـاك من يرى ظانًّا أنَّـه دُفن قرب أبيه العلَّامة الحِلِّيّ قرب أمير المؤمنين عليه السلام، كلّ هذه الأمور حصلت بسبب كونه ابن العلَّامة الحِلِّيّ، وهو الذي خلفه علمًا وفضلًا.

يُسلِّط هذا البحث الضوء على هذه الآراء، ويرجِّح بعضها، ويدحض كثيرها.

Abstract

The scholars differed in the case of the burial of Fakhar Al-Muhaqiqin. Some of them said that his body had been eaten by the lions, because there was no trace of his grave, and another sees his burial was in Hilla Al-Fayhaa, Another found that he died in Hilla and his body transferred to Najaf where the holy shrine of Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH), some of them says that he was buried in Hilla, but he was transferred to Najaf for sanctity of the place.

There are those who believe that he was buried next to his father Al-Allamaa Al-Hilli near the holy shrine of Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH), all these Differences happened because he was the son of Al-Allamaa Al-Hilli, and inherited his knowledge and virtues.

This research sheds light on these views, Preferring some of it and refuting the other.

المقدِّمة

قبل الدُّخول بالبحث، أُشير إلى أربعة أُمورٍ، هيَ:

الأمرُ الأوَّل: ترجمة، وشرح أحوال (الفخر)، المصادر والمراجع لها

جاءتْ ترجمةُ الشيخِ الجليل المرحوم (فخر المحقِّقين) في أغلب الكتب الرجاليَّة، وعلى سبيل المثال أنقلُ هنا عن كتابين:

١. كتبَ ابنُ الفُوطيّ في كتابه (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب): «هو كريم الأخلاق، فصيحُ العبارة، مليحُ الإشارة، رأيتُه في حضرة والده، له ذهنٌ حادٌّ، وخاطرٌ نقَّادٌ، وفخر الدين ذو الفَخْر الفخِم، والعِلْم الجمّ، والنّفس الأبيَّة والهِمّة العَالية»[١].

٢. ما سجّله السيِّدُ جليلُ القدر المرحومُ (مير مصطفى التفرشيّ) في (نقد الرجال): «محمَّد بن الحسنِ بن يوسُف بن عليٍّ بن مطهّر الحِلِّيّ، فخر المحقِّقين، أبو طالب- قدَّس اللهُ سرّه- وجهٌ من وجوه هذه الطّائفة، وثقاتِها، وفقهائِها، جليل القدْر، عظيم المنزلة، رفيع الشَّأن، حالُه في علوٍّ قدرِهِ، وسموٍّ مرتبته، وكثرةِ علُومه أشهرُ من أنْ يُذكرَ.

روى عن أبيه قدّس سرّه، وروى عنه شيخُنا الشَّهيدُ رضي الله عنه، لهُ كتُبٌ جيِّدةٌ مِنها: الإيضاح»[٢].

ويمكنُ مراجعةُ المراجع الآتية عن حياته رحمه الله:

١. أعيانُ الشيعة: ٤٤/ ٣٢.
٢. أملُ الآمل: طبعة العراق: ٢/ ٢٦٠.
٣. إيضاح المكنون: ٢، في ذيل أسامِي كُتُبه رحمه الله.
٤. تنقيح المقال، للمامقانيّ: ٣/ ١٠٦.
٥. جامع الرواة: ٢/ ٩٦.
٦. الحقائق الراهنة في المئة الثّامنة: ١٨٥.
٧. الذريعة: ١/ ٢٣٦، كلَّما ذكرَ كتبَه رحمه الله.
٨. رجالُ بحر العلوم: ٢/ ٢٦١.
٩. روضات الجنّات من الطَّبعة الحجريَّة، الجزء الأوَّل، أوَّل الصَّحيفة: ٦١٤، وفي الطبعة الحروفيَّة (طبعة قُم) الجزء السَّادس، الصحيفة: ٣٣٠.
١٠. رياضُ العلماء: ٥/ ٧٧.
١١. ريحانة الأدب: ٣/ ١٩٧، الطَّبعةُ الأُولى.
١٢. سفينة البحار: ١/ ٣٤٩.
١٣. فهرس مكتبة مدرسة سبهالار: ١/ ٣٧٩.
١٤. الفوائدُ الرَّضويَّة: ٢/ ٤٤٦.
١٥. الكُنى والألقاب: ٣/ ١٢.
١٦. لؤلؤة البحرين: ١٩٠.
١٧. مجالسُ المؤمنين (الطبعة الحجريَّة): ١٩٠.
١٨. مُستدرك الوسائل: ٣/ ٤٥٩.

١٩. مُعجم المؤلّفين، (كحّالة): ٩/ ٢٢٨.

٢٠. مقدّمة إيضاح الفوائد، طبعة قُم.

٢١. مقدّمة البحار (الطبعة الحديثة): ١/ ٢٢٢.

٢٢. مُنتخب التَّواريخ (الطَّبعة الحروفيَّة): ٣١٧.

٢٣. مُنتهى المقال: ٢٨٠.

٢٤. هديَّة الأحباب، للمُحدِّث القمِّيّ: ٢٠٨.

٢٥. هديَّة العارفين، للبغداديّ: ٢/ ١٦٥.

وغيرها من كتب الرِّجال، والتّراجم[٣]، وما ذكرته على نحو المِثال، لا الحصر.

الأمر الثّاني: تاريخ ولادة فخر المُحقّقين رحمه الله ووفاته

يقول صاحب روضات الجنَّات في تاريخ ولادته: «فإنّه ولد في ليلة الاثنين نصف الليل تقريبًا ليلة العشرين من جمادى الأُولى سنة الاثنين والثّمانين بعد الستمائة»[٤].

وبينما نقل صاحب رياض العلماء: «وُلِدَ في يوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٨٢هـ»[٥].

ولكنّ الصَّحيح هو القول الأوَّل، والشَّاهدُ عليه ما ذكره العلَّامةُ الحلّيُّ نفسه حول ولده في (أجوبة المسائل المُهنّائيَّة)؛ إذ قال: «وأمَّا مولد عبده محمَّد فكان قريب[٦] من نصف الليل، ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين، وستمائة»[٧].

وأمّا وفاة هذا العالم الجهبذ ليلة الجمعة الخامس عشر من جمادى (من دون تعيينٍ)، أو الخامس والعشرين من جمادى الآخر، وهذا هو الصحيح من سنة ٧٧١هـ، و كانت مدّة عمره رحمه الله ٨٩ سنة.

الأمر الثالث: إجازاتُ فخر المحقّقين رحمه الله

أجاز فخرُ المحقّقين للشيخ جمال الدين أبي الفتوح أحمد بن أبي عبد الله بلكو بن أبي طالب بن عليّ الآويّ، والشّيخ شمس الدين أبي يوسف محمّد بن هلال بن أبي طالب بن الحاج محمَّد بن الحسن بن محمَّد الآويّ، وهي مبسوطةٌ تاريخها سنة ٧٠٥هـ.

وأيضًا مختصرةً للشّيخ أبي الفتوح أحمد المذكور منفردًا كتبَها له على نهج المُسترشدين في سنة ٧٠٥هـ[٨].

وما ينبغي الإشارة إليه: إنَّ فخر المحقّقين أجاز وهو في عمر (٢٣سنة)، وهاتان الإجازتان للعلماء والمشايخ كاشفةٌ، وشاهدةٌ على علوّ مرتبته، وعلمه.

وأجازَ للسيَّد ناصر الدّين حمزة بن حمزة بن محمَّد العلويّ الحسينيّ، كتبها له على ظهر كتابه (تحصيل النجاة)، تاريخها السّابع، والعشرون من رجب سنة ٧٣٦هـ، ونقلها أيضًا في الذريعة[٩].

وأجازَ للسيَّد عبد الكريم غياث الدين[١٠] بن محمَّد بن عليّ بن محمَّد الأعرج الحسينيّ، ابن أُخت العلَّامة، وأخ السيَّد عميد الدين، بظهر الكتاب المذكور (تحصيل النجاة) لناصر الدين حمزة[١١].

وأجاز للشّيخ حسن بن أحمد بن مظاهر الحِلِّيّ، في سنة ٧٤١هـ[١٢].

وجاء في الذريعة: «إجازة فخر المحقّقين للشيخ زين الدّين عليّ بن الحسن بن أحمد ابن مظاهر المتوسطة التي كتبَها له على ظهر قواعدِ والده في سنة ٧٤١هـ»[١٣].

وللشّيخ محمَّد بن محمَّد الاسفندياريّ الآملي كتبها له بخطّه على ظهر كشف المُراد سنة ٧٤٥هـ[١٤].

لولده الشيخ أبي المظفّر يحيى بن محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهّر الحِلِّيّ مختصرةً كتبها له على ظهر الخلاصة لوالده العلَّامة تاريخها تاسع عشر ذي الحجّة سنة ٧٤٧هـ[١٥].

للشيخ شمس الدّين محمَّد بن أبي طالب، مختصرةً بخطّه على مبادئ الوصول في سنة ٧٥٠هـ، كتابتها سنة ٧٠٢هـ[١٦].

وقال المحقّق النّوريّ في خاتمة مستدرك الوسائل: صرح الشهيد الأوّل في كتابه (الأربعين) من أنَّ فخر المحقِّقين أجازه في منزله في الحِلَّة في سنة ٧٥١هـ.

ثُمَّ التقى في الحائر الحسينيّ السيّد عميد الدين، وأجازه أيضًا، كما نقل عنه في كتابه (الأربعين) للشّيخ الشّهيد، أفاض الله على روحه الطاهرة الرَّحمةَ.

أجاز فخر المحقِّقين الشّهيد الأوَّل رواية جميع كتب والده رحمه الله، وجميع ما صنّفه أصحابُنا المتقدّمون رضي الله عنهم[١٧].

وفي سفر الشّهيد الأوَّل من الشّام إلى العتبات المقدّسة في سنة ٧٥١هـ، أجازه فخر المحقِّقين، وكان عمره ١٧ سنة.

ويظهر أنَّ الشّهيدَ أقام في العراق عدد سنين فيها أجازه كلٌّ من: عميد الدّين بن عبد المطلب بن الأعرج في الحائر الحسينيّ في ١٩ شهر رمضان سنة ٧٥١هـ.

ومن: أخيه ضياء الدّين عبد الله.

و[من] محمّد بن قاسم بن مُعيّة في شوّال سنة ٧٥٣هـ، وشعبان سنة ٧٥٤هـ.

وأيضًا من: أحمد بن محمّد بن حسن بن زهرة.

ومن: مهنَّا بن سِنان المدنيّ.

ومن: القُطب الرّازيّ.

ومن: أحمد المزيديّ.

ومن: عليّ بن طرّاد المطارالآباديّ في الحِلَّة السّادس من ربيع الثاني سنة ٧٥٤هـ.

ومن: محمَّد بن أبي المعالي.

ومن: عبد الحميد بن فخار بن معدّ.

ومن: عليّ بن محمَّد بن حسن بن زهرة.

ومن: حسن بن أحمد بن محمَّد بن نما في ربيع الثاني سنة ٧٥٢هـ في الحِلَّة.

ومن: محمَّد بن محمَّد الكوفيّ.

وأخيرًا: إجازةٌ من فخر المحقِّقين في السّادس من شوّال سنة ٧٥٦هـ في الحِلَّة، والإجازة الثّانية كان تاريخها سنة ٧٥٨هـ، كما أوردها الشّيخ محمَّد عسران في مقدِّمة طبع ألفيَّة.

وكان السّفرُ الثاني للشّهيد الأوَّل بعد وفاة فخر المحقِّقين، وحينها زار قبره ونقل حديثًا عن والده العلَّامة.

وأجاز فخرُ المحقِّقين الشيخ عزّ الدّين حسن بن شمس الدّين محمَّد بن إبراهيم ابن حسام العامليّ الدّمشقيّ سنة٧٥٣هـ، كُتبتْ على ظهر كتاب القواعد لوالده العلَّامة[١٨].

وأجاز الحاجَّ زين الدّين عليّ بن الشيخ عزّ الدّين حسن بن مظاهر في الحِلَّة في مدرسة المرحوم العلَّامة في العاشر من ربيع الأوَّل سنة ٧٥٥هـ، على نسخة قديمةٍ من كتاب (نهاية الإحكام في معرفة الأحكام) من تصنيفات العلَّامة رحمه الله[١٩].

وأجاز في الرّابع عشر من ربيع الأوّل سنة٧٥٦هـ[٢٠] السيّد أبا طالب أمين الدين

أحمد بن محمَّد بن زهرة الحِلِّيّ[٢١].

وأجاز في الحِلَّة الشّهيد الأوَّل الشّيخ شمس الدين أبي محمَّد بن مكِّي بن محمَّد العامليّ الدّمشقيّ على كتاب (إيضاح الفوائد)، في السّادس من شوّال سنة٧٥٦هـ[٢٢].

وأجاز في ١٤ ذي الحجّة سنة ٧٥٧هـ في الحِلَّة السيِّد محمَّد بن علاء بن الحسن نظام الدين[٢٣].

وأجاز الشّيخ شمس الدّين محمَّد بن صدقة في ١٥ ذي القِعدة ٧٥٨هـ[٢٤].

وأجاز في آخر رجب سنة ٧٥٩هـ السيّد حيدر بن حيدر العلويّ الحُسينيّ الآمليّ[٢٥].

وأجاز الشّيخ عماد الدّين حسين بن محمَّد بن أحمد الكاشيّ، والد الشّيخ أبي سعيد الآتي ذكرُه ثلاث إجازاتٍ أحدُها تاريخُها سنة ٧٥٩هـ[٢٦].

وأجاز للشّيخ تاج الدّين أبي سعيد بن حسن بن محمَّد بن أحمد الكاشيّ ابن عماد الدين، المتقدّم ذكرُه، أيضًا له ثلاثُ إجازاتٍ، وتاريخُها بالترتّب كالآتي:

الأولى: في ربيع الثّاني، **والثّانية**: في آخر شعبان، **والثّالثة**: الخامس من شهر رمضان سنة ٧٥٩هـ[٢٧].

وأجاز إجازتينِ لطالبه السيّد حيدر بن عليّ بن حيدر الآمليّ الحسينيّ.

كانتِ الأُولى بمناسبة أسئلةٍ سألَها المُجاز، وكتب عليها فخرُ المحقِّقين الإجازة له بها في الحِلَّة في آخر رجب سنة ٧٥٩هـ[٢٨].

وتاريخُ الإجازة الثّانية للسيّد حيدر الآمليّ في ربيع الأوَّل سنة ٧٦١هـ[٢٩].

في تاريخ ٧٧٠هجري؛ أي: قبل وفاة فخر المحقِّقين بسنةٍ واحدةٍ أجاز الشّهيد الأوَّلُ الشيخَ شمس الدين بن نجدة، وفيها عبّر عن فخر المُحقّقين، هكذا:

«ومنهم الشّـيخُ الإمامُ سلطان العلماء، مُنتهى الفُضلاء والنُّبلاء، خاتم المُجتهدين، فخر الملّة والدّين، أبو طالب محمَّد بن الشيخ الإمام السّعيد جمال الدين بن المطهّر مدَّ اللهُ في عمره مدًّا، وجعل بينه وبين الحادثاتِ سدًّا»[٣٠].

وسـجّل أربـابُ التّراجم، والرّجـال وفاةَ فخـر المُحقّقين، وانتقالـه إلى جوار ربّه ورحمته سنة ٧٧١هـ.

كانتْ هذه الإجازاتُ في ٦٤ سـنة صـادرةً عن فخر المُحقّقين؛ فكانت حياتُه حافلةً بالعطاء، وكان يحظى باحترامٍ، وتقديرٍ، وإعزازٍ، وافتخارٍ، وتبجيلٍ، وتكريم العلماء لهُ.

وهكـذا انتهـتْ حياتُـه، وما ينقل مـن حكاياتٍ في بعـض الكتب عنـه عاريةً عن الصحّة، ولا أساسَ لها.

الأمر الرّابع: قصةٌ مصطنعةٌ ولا أساسَ لها

كتب المرحومُ المامقانيُّ في تنقيح المقال: «توفِّي ليلة الجمعة خامس عشر شهر جمادى الآخرة سـنة إحدى وسبعين وسبعمائة؛ فيكون عمره تسعًا وثمانين سنة تقريبًا، ولم أقفْ عـلى من عيَّن مدفنه، والمنقول على لسـان المشـايخ أنّه صـار أكيلَ السّـباع لقضيَّة تنقل لا استحسن نقلها للإزراء بمعاصريه؛ فلذا لم يوجد له جسد حتّى يدفن»[٣١].

وكتـب الكاتب القديرُ في كتابـه اللطيف، والقيّم (الكذب)، في نسـبة هذهِ التُّهمة لفخر المحقِّقين:

«يقولـون إنَّ هـذا العالم الكبير سـمع صوتًا، ثُـمَّ وضع عباءته على رأسـه، وبكى وخرج من الحِلَّة مسقط رأسه، ولا يعلم أحدٌ أين ذهب؟ وإلى أيِّ مكانٍ؟ كما أنَّه لا يُعلمُ على وجه الدقّة وفاتُه، وقبره»[٣٢].

ولا ينقضي العجبُ من أين جاءتْ هذه المطالب؟، وما منشؤُها؟!!!.

مع العلم أنّه رحمه الله كانت وفاته ليلة الجمعة ٢٥ جمادى الآخر سنة ٧٧١هـ، بالدقّة، والتحديد.

وكيف يقولون: «بكى وخرج من الحِلَّة مسقط رأسه، ولا يعلم أحدٌ أين ذهب؟ وإلى أيّ مكان؟ كما أنَّه لا يُعلم على وجه الدقّة وفاتُه، وقبره».

أو كما في قول المامقانيّ: إنَّه صار أكيل السِّباع... لم يوجد له جسدٌ حتّى يُدفن.

لعلَّ منشأَ هذه القصّة ما كتبه فخرُ المحقِّقين في حاشيته على كتاب (الألفينِ)، وإليك نصّ ما ورد في عبارته:

«يقول: محمَّد بن الحسن ابن المطهَّر حيثُ وصلت في ترتيب هذا الكتاب، وتبيينهِ إلى هذا الدّليل في حادي عشر جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين وسبعمائة بحدود آذربيجان خطرَ لي أنَّ هذا خطابيّ لا يصلح في المسائل البرهانيّة؛ فتوقّفت في كتابته فرأيت والدي عليه الرحمة تلك الليلة في المنام، وقد سلَّاني السّلوان، وصالحني الأحزان، فبكيت بكاءً شديدًا، وشكوتُ إليه من قلَّة المساعد، وكثرة المعاند، وهجر الإخوان، وكثرة العدوان، وتواتر الكَـذِب والبهتان، حتّى أوجبَ ذلك لي جلاءً عن الأوطان، والهرب إلى أراضي آذربيجان»[٣٣].

إذا فرضنا نشأ التوهّم منها فيضحى الأمر أعجب؛ وذلك من أنّ هذه العبارة عندما كان ينقّح بكتاب (الألفين) في تاريخ ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٢٦هـ، وهذا يعني أنّ هذه الكتابة بعد وفاة والده رحمه الله بخمسة أشهر، وقبل وفاة فخر المحقِّقين بـ٤٥ سنة.

فهذه الشّكوى غير مرتبطةٍ بأواخر عُمر فخر المُحقّقين، وعلى أساسها، ومن شدَّة الحزن خرج من الحِلَّة؛ فلا قبرَ لهُ، وأمسى أكيلَ السِّباع!!.

مدفن فخر المحقّقين رحمه الله

أمَّـا الحديثُ عن مدفَن هذا العالم الكبير، وهو المقصود من هذه المقالة؛ ففي نظري بلا شكٍّ من أنَّه مدفونٌ في النَّجف الأشرف، ومن المحتمل جدًّا بجانب قبر والده.

وما كتبه المُصحِّحون والمُعلِّقون على كتاب (الإيضاح) في المقدِّمة في سياق حديثهم عن مدفنه رحمه الله، قالوا:

«نقل الفاضلُ المُتتبّع الخبير الآغا موسى الموسويّ الزنجانيّ نزيل قُم(دام توفيقه) عن ظهر نسخة خطِّيَّة من القواعد بخطِّ جعفر بن محمَّد العراقيّ الذي فرغ من كتابة الجزء الأوَّل منه في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رمضان المعظَّم من شهور سنة ستٍّ وسبعين وسبعمائة ما هذا لفظه: زار الشهيد قبر فخر الدين رحمهما اللهّ تعالى، وقال: انقل عن صاحب هذا القبر، بنقل عن والده، أنَّ من زار قبر أخيه المؤمن، وقرأ عنده سورة القدر سبعًا، وقال: (اللَّهمَّ جافِ الأرضَ عن جنوبهم، وصاعدْ إليك أرواحهم، وزدهم منك رضوانًا، وأسكنْ إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم، وتؤنس به وحشتهم إنَّك على كلّ شيءٍ قديرٌ) آمن اللهُ منَ الفزع الأكبر القارئ، والميت»[٣٤].

وما ذكره الأخ المعظَّم الكبير، والمحقِّق الثقة، والمتَّقي جناب السيِّد الزنجانيّ صحيحٌ، ومنشأُ هذا القول، ما ورد في مجموعة الشيخ الجليل الشهيد الأوَّل.

وممَّن نقل عن هذه المجموعة ما أورده المحقِّق القمِّيّ قدّس سرّه في (الفوائد الرضويَّة)، بقوله: «رأيتُ في بعض المجاميع المعتبرة أنَّه زار الشهيد رحمه الله قبر فخر المحقِّقين رحمه الله»[٣٥].

وهذه المجاميع بخطِّ شمس الدين محمَّد بن عليّ الجباعيّ جدّ الشّيخ

البهائيّ رحمه الله، وكانت تضمُّ ثلاث مجموعاتٍ، وهي عند خاتم المحدِّثين المرحوم الميرزا النوريّ (أعلى الله مقامه الشّريف).

ويعتقد المرحومان الشّيخان المكرَّمان الحاج عبَّاس القمِّيّ، والحاج الآقا بزرك الطهرانيّ رحمهما الله بوجود نسخةٍ في المدرسة الكبرى للمرحوم البروجرديّ في النّجف الأشرف، وأُخرى في مكتبة ملك، طهران.

هذه المجموعة المنقول عنها هي واحدةٌ من ثلاث مجموعات من تأليف شيخنا الشهيد الأوَّل، واثنان منها بخطّ الشيخ الجليل شمس الدّين محمَّد بن الشيخ عليّ ابن الشيخ الحسن بن محمَّد بن صالح اللويزانيّ الجبعيّ، الجدّ الأعلى للشيخ البهائيّ، وهي نقلٌ مباشرٌ من نسخة كتابة الشهيد الأوَّل، والبعض الآخر بخطِّ بعض أحفاد الشهيد(٣٦).

مع الالتفات إلى أنّ ثمَّة علاقة وطيدة بين عائلة الشّهيد مع عائلة الجباعيّ أجداد الشيخ البهائيّ.

وممَّا لا شكَّ فيه: أجاز فخر المحقِّقين الشّهيد الأوَّل، وزار الشّهيد الأوَّل قبر فخر المحقِّقين، وقرأ عليه القرآن.

ويُعدّ هذا دليلًا قاطعًا من أنّ قبره رحمه الله كان معلومًا، وما تقدَّم من أنّه ورد في مجموعة الشّهيد من زيارته، وقراءتِه الفاتحةَ، ومن هنا تبيَّن أنّ قبره رحمه الله معلومٌ.

وهناك شاهدٌ آخر على أنَّ فخر المحقِّقين لم يُدفنْ في إيران، وبلاد العجم، ويمكن أنَّ أقول بضرس قاطع: إنَّ الشهيد الأوَّل لم يسافرْ إلى إيران، أو بلاد العجم كي يزورَ قبر فخر المحقِّقين.

وتقدّم الإشارة إلى أنَّ الشهيد الأوَّل سافر مرّتين إلى العراق، والعتبات المقدّسة، وأحدهما بعد وفاة فخر المُحقِّقين.

ويبدو لي كما رأيتُ في بعض الأماكن أنّ السّفر الثّاني للشّهيد كان بعد سنتين من وفاة فخر المُحقِّقين.

ينقل المرحوم الحاجّ مُلا هاشم الخراسانيّ في كتابه (مُنتخب التّواريخ) في سياق بيانه للقبور للعلماء الكبار، والذي يُتبرَّكُ بها، ويعدّ الثّاني عشر من العلماء في الحِلَّة قبورهم، ويقول: الظّاهر فخر المُحقّقين في الحِلَّة[٣٧].

تعبيره بـ(الظّاهر) كأنّه استفاد هذا من أنّ فخر المحقِّقين كان يسكن في الحِلَّة فمن المتوقَّع دفنه فيها، هكذا تصوَّر.

نعم، صحيح توفِّي فخر المُحقِّقين في الحِلَّة، ثُمَّ نُقل إلى النَّجف الأشرف، ودُفن بجنب أمير المؤمنين عليه السلام.

والدليل على ذلك ما صرَّح به الشيخ التقيّ الجليل ملّا محمّد تقيّ المجلسيّ (أعلى الله مقامه الشّريف) في آخر شرحه على الفقيه في باب أفضليَّة نقل الأموات إلى الأماكن الشريفة[٣٨]، قال: «نُقِلَ العلَّامة وابنُه، ودُفِنَا في النَّجف الأشرف».

ويقتضي الانصراف بلا شُبهةٍ من أنَّ كلمة (ابنه) يُراد بها فخر المحقِّقين، وهذا واضحٌ، وجليٌّ. ويعلم المتتبِّعون، والخبراء في التَّراجم من أنَّ فخر المحقِّقين له أخٌ اسمُه الشيخ رضيّ الدّين عليّ.

وما ذكره الشيخ المحدّث الكبير القمّيّ في كتابه المُستطاب (الفوائد الرضويَّة) هو عين ما قاله المرحوم المجلسيّ[٣٩].

وكذا ما صرَّح به العلَّامة السيِّد جعفر بحر العلوم في كتابه القيّم (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم)[٤٠]؛ إذ قال: «إنَّ فخر المحقِّقين مدفونٌ في النّجف الأشرف»، وهو ناظرٌ بلا شكٍّ إلى كلام المجلسيّ، المتقدّم.

وممَّن استفاد من عبارة المحقّق المجلسيّ، وصرّح بأنّ فخر المحقِّقين توفِّيَ في الحِلَّة، ونُقل جثمانُه إلى النّجف الأشرف المرحوم العلَّامة الجليل السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم.

ويحتملُ راقمُ هذه السُّطور احتمالًا قويًّا دفن فخر المحقِّقين قُرب قبر والده الجليل في النّجف الأشرف.

وممَّا ينبغي الإشارة له من أنَّ عدم وجود قبر لفخر المحقِّقين لا يعني أنَّه غير مدفون في النّجف الأشرف، وهذا حصل مع غير واحدٍ من العلماء، مثلًا ابن أُخت العلَّامة، والمُجاز منه السيِّد عميد الدين[٤١] أبو عبد الله عبد المطّلب بن محمَّد بن عليّ الأعرج، وهو من أعاظم علماء عصره، ومعاصر لفخر المحقِّقين، ومن مؤلَّفاته كتاب (كنز الفوائد في حلّ مُشكلات القواعد).

ولِد هذا العالم الجليل في نصف ليلة شعبان سنة ٦٨١هـ قبل ولادة فخر المحقِّقين بعشرة أشهر وخمسة أيّامٍ، وتوفِّيَ في العاشر من شعبان سنة ٧٥٤هـ في بغداد، ونُقل جثمانه إلى النّجف الأشرف، ودُفن فيها كما صرَّح بذلك أرباب المعاجم، ويحتمل أنّه دُفن بالقرب من قبر خاله العلَّامة. وهكذا قبور إخوة السيِّد عبد المطّلب عميد الدّين[٤٢].

وكذا من الذين لا يُعرف لهم قبرٌ مع مكانته، وشأنه ومن العلماء الاعلام شارح (تهذيب الأصول) ابن أُخت العلَّامة السيِّد ضياء الدين عبد الله بن السيَّد مجد الدين أبي الفوارس محمَّد بن أبي الحسن عليّ بن الأعرج الحسينيّ الحِلِّيّ، ويمكن أن يكون مدفونًا في النّجف الأشرف أيضًا.

وكذلك ممَّن لا يعرف مكان قبرهم إخوته الأربعة، وهم: السيَّد جلال الدين عليّ، والسيَّد ضياء الدّين عبد الله بن محمّد بن عليّ الأعرج شارح (تهذيب الوصول)[٤٣]، والعلَّامة نظام الدين عبد الحميد بن محمَّد بن عليّ الأعرج[٤٤]، شارح (نهج المُسترشدين)،

وغياث الدّين عبد الكريم بن محمَّد بن عليّ الأعرج[٤٥]، وأيضًا جدُّهم الكبير، أبو الفوارس السيِّد محمَّد بن عليّ الأعرج الحسينيّ رحمه الله؛ إذ ذكرتِ الكتب المفصَّلة في المضمار من أنّهم قد دُفنوا في النّجف الأشرف، ومع ذلك لا نعلمُ أين هم؟.

قال العلَّامة المرحوم الشيخ محمَّد رِضا الشّبيبيّ في كتابه القيّم (مؤرخ العراق ابن الفوطيّ):

«كان في ذلك الزّمان نقل الأموات من أطراف العراق إلى العتبات المقدَّسة، وبالخصوص إلى النّجف الأشرف أمرًا محبوبًا، ومطلوبًا لاسيّما العظماء والأمراء، وكذا العلماء، والصّالحين»[٤٦].

وذكر ذلك ابنُ الفوطيّ نفسه في كتابه (الحوادث الجامعة)، وابن الساعي في تاريخه نقل ذلك أيضًا.

كان في السّابق نقل الجنائز، وبالخصوص بالحِلَّة؛ لقربِها إلى النّجف، وإلى يومنا هذا متداوَلًا. وإذا كانت هذه التّقاليد، والاهتمام موجود للآخرين؛ فكيف لا يُنقل فخر المحقِّقين إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يدفن بجانب والده رحمه الله.

وما ذكرتُه من هذه السطور لا شيءَ أمام فقيه الطَّائفة، وشيخ الشّيعة فخر المحقِّقين الأجلّ، الشيخ محمَّد بن جمال الدّنيا والدّين مولانا العلَّامة الحسن بن عليّ بن يوسف ابن المطهَّر أفاض الله على قبره شآبيبَ رحمته، وجعله موردَ قبوله ورضاه، وتقبَّل اللَّهمَّ دعاءنا لجميع خَدَمَةِ الإسلام.

هوامش البحث

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب: ٤، القسم الثالث، رقم: ٢٣٤٥.

(٢) صحيفة: ٣٠٢.

(٣) ينظر: كتاب فقهاء الفيحاء بتحقيقي: ١/ ٤٣١ فيه ترجمة وافية لفخر المحقِّقين (المراجع).

(٤) روضات الجنات: ٦/ ٣٣٠.

(٥) رياض العلماء: ٥/ ٧٧.

(٦) هكذا ورد في الأصل، إلّا أنّ الصحيح (مطلقًا)، ولعلّه من سهو النسّاخ(م).

(٧) أجوبة المسائل المهنائيّة: ١٣٩(م).

(٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٢٣٥.

(٩) وأمَّا ما قاله صاحب الذريعة: «واجاز للسيِّد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمَّد العلوي الحسيني كتبها له على ظهر كتابه تحصيل النجاة في أصول الدين، و قد ألفه للمجاز، وهي مختصرة تاريخها السابع و العشرون من رجب سنة ٧٣٦هـ»(م).

(١٠) السيَّد غياث الدين عبد الكريم أخ السيَّد عميد الدين والسيَّد عبد الله، وأخان آخران أيضًا، وهم خمسة أولاد السيَّد محمَّد بن علي بن محمَّد بن أحمد، وأبناء اخت العلامة، وأولاد عمّة فخر المحققين. انظر: الحقائق الراهنة: ١٢٠ منه.

(١١) راجع الحقائق الراهنة: ١٢٠.

(١٢) لاحظ: الحقائق الراهنة:٣٦.

(١٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٢٢٢.

(١٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٢٣٧.

(١٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٢٣٧

(١٦) لاحظ: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٢٣٧، والحقائق الراهنة: ١٩٠.

(١٧) راجع: أعيان الشيعة: ١٠/ ٦٠(م).

(١٨) لاحظ: أمل الآمل: ١/ ٦٦، والحقائق الراهنة: ٥٥.

(١٩) راجع: البحار: ١٠٧/ ١٨١، الذريعة: ١/ ٣٣٦.

(٢٠) انظر: البحار: ١٠٧/ ٥٩، إلّا أنَّ شيخنا المعظم في الذريعة ذكر تاريخ هذه الاجازة ٢٤ ربيع الأول سنة ٧٥٦هـ.(منه).

(٢١) وقد حصل التصحيف في اللفظ؛ إذ هو حلبيّ، انظر: روضة المتّقين: ١/ ٢٣، خاتمة المستدرك: ٢/ ٤٠١، البحار: ١٠٧/ ٦٩، وفي الذريعة: ١/ ١٤٢ ورد (الحِلِّيّ) ونقلها المصنّف النجوميّ عنه مصحّفًا. (المراجع).

(٢٢) راجع: البحار: ١٠٧/ ١٧٧، الذريعة: ١/ ٢٣٦.

(٢٣) لاحظ: الحقائق الراهنة: ١٩٢.

(٢٤) انظر: الحقائق الراهنة: ١٨٩، الذريعة: ١/ ٢٣٦.

(٢٥) لاحظ: الذريعة: ١/ ٢٣٥.

(٢٦) راجع الحقائق الراهنة: ٢٣٥.

(٢٧) المصدر السابق: ٦٧.

(٢٨) المصدر السابق.

(٢٩) المصدر السابق.

(٣٠) البحار: ١٠٧/ ١٩٥.

(٣١) تنقيح المقال: ٣/ ١٠٦.

(٣٢) لاحظ: الكذب (فارسيّ): ١٦٧.

(٣٣) الألفين: ١٢٧.(م)

(٣٤) إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، المقدِّمة: ١٦.

(٣٥) ٤٨٩.

(٣٦) لاحظ: الفوائد الرضويَّة: ٦٤٦.

(٣٧) راجع: منتخب التواريخ (فارسيّ): ٣١٩.

(٣٨) راجعت الكتاب المزبور في باب (في جواز نقل الموتى إلى المشاهد المشرفة: ١/ ٤٩٣)، ولم أجد ما ذكره المصنّف في المتن، ويبدو أنَّ ما ذكره مذكور في نسخة لم تتبيَّن للمحقِّق أو الناشر.(المراجع).

(٣٩) لاحظ: الفوائد الرضويَّة: ٤٨٨.

(٤٠) تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، للسيّد جعفر بن السيّد محمّد آل بحر العلوم (١٢٨١هـ-١٣٧٧هـ)، الطبعة الثانية، جزءان في مجلَّد واحد، طهران، مكتبة الصادق، ١٤٠١-١٣٦٠هـ.ش.(المراجع).

(٤١) تنظر ترجمته: روضات الجنَّات: ٤/ ٢٦١ رقم ٣٩٤، الذريعة:١٣/ ١١٥، الذريعة: ١٨/ ١٦٢، الحقائق الراهنة: ١٢٧/ ١٢٨، لؤلؤة البحرين: ١٨٨، أعيان الشيعة: ٧/ ١٣، ٨/ ١٠٠، فهرس

التراث: ١/ ٧٢٦، مجمع الآداب في معجم الألقاب: ٢/ ٢٢٨ رقم ١٣٨٠، عمدة الطالب: ٣٣٣، أمل الآمل: ٢/ ١٦٤ برقم ٤٨٤، تنقيح المقال: ٢/ ٢٢٧ رقم ٧٤٨٤، طبقات أعلام الشيعة: ٣/ ١٢٧، معجم رجال الحديث: ١١/ ١٢ رقم ٧٢٧٧. وانظر: كتاب فقهاء الفيحاء بتحقيقي، الجزء الأوّل، الترجمة رقم ٥٥. (المراجع).

(٤٢) انظر: الحقائق الراهنة: ١٣٧.

(٤٣) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٤٤) المصدر نفسه: ١٠٨.

(٤٥) المصدر نفسه: ١٢٠.

(٤٦) مؤرّخ العراق: ٢/ ٨٧.

المصادر والمراجع

١. أجوبة المسائل المهنائية: الحسن بن يوسف الحلي (ت٧٢٦هـ)، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ.

٢. أعيان الشيعة: الأمين، السيّد محسن بن عبد الكريم العامليّ (ت١٣٧١هـ)، تحقيق: سيّد حسن الأمين، نشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ١٩٨٣م.

٣. أمل الآمل: الحرّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر: دار الكتاب الإسلاميّ- قُم المقدّسة، ١٣٦٢ش.

٤. إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد: فخر المحقِّقين، محمّد بن الحسن بن يوسف ابن المطهَّر (ت ٧٧١هـ)، تحقيق وتعليق: السيّد حسين الموسويّ الكرمانيّ، والشيخ عليّ پناه الاشتهارديّ، والشيخ عبد الرحيم البروجرديّ، نشر: المطبعة العلميّة - قمّ المقدّسة، ط١، ١٣٨٧هـ.

٥. بحار الأنوار: العلّامة المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقيّ (ت١١١٠هـ)، نشر: مؤسّسة الوفاء - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: عبد الرزاق بن أحمد الفوطي، تح: محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران،ط١، ١٤١٦هـ.

٧. جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.

٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهرانيّ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار الأضواء- بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٩. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساريّ، ميرزا محمّد باقر الموسويّ (ت ١٣١٣هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

١٠. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأصفهانيّ، ميرزا عبد الله بن عيسى الأفنديّ (كان حيًّا سنة ١١٣١هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر: مؤسّسة التاريخ العربيّ- بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
١١. ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب: التبريزيّ، محمّد عليّ المدرِّس (ت١٣٧٣هـ)، نشر: انتشارات خيام – قمّ المقدَّسة، ط٤، ١٣٧٤هـ.
١٢. طبقات أعلام الشيعة: الطهرانيّ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١٣. فقهاء الفيحاء وتطوّر الحركة الفكريَّة في الحِلَّة، للسيِّد هادي كمال الدين الحسينيّ (١٣٢٤هـ-١٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ، مركز تراث الحِلَّة، دار الكفيل للطباعة والنشر، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.
١٤. الفوائد الرجاليّة (رجال السيّد بحر العلوم): الطباطبائيّ، محمّد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، تحقيق وتعليق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، والسيّد حسين بحر العلوم، نشر: مكتبة الصادق – طهران، ط١، ١٣٦٣ش.
١٥. الفوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة: القمّيّ، الشيخ عبّاس (١٣٥٩هـ)، تحقيق: ناصر باقري بيدهندي، نشر: مؤسَّسة بوستان كتاب- قمّ المقدّسة، ط١، ١٣٨٥ش.
١٦. كتاب الألفين (الفارق بين الصدق والمين): العلَّامة الحلِّيّ، المؤسسة الإسلاميّة للبحوث والمعلومات، قم، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٧. الكُنى والألقاب: القمّيّ، الشيخ عبّاس (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ- قمّ المقدّسة، ط٢، ١٤٢٩هـ.
١٨. لؤلؤة البحرين: البحرانيّ، الشيخ يوسف بن أحمد (ت١١٨٦هـ)، حقّقه وعلَّق عليه: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام- قمّ المقدّسة، ط٢، (د.ت).
١٩. مجالس المؤمنين: القاضي التستريّ، نور الله المرعشيّ (ت١٠١٩هـ)، الطبعة الحجرية.
٢٠. مستدرك وسائل الشيعة: الطبرسيّ، الميرزا الشيخ حسين النوريّ (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٨م.
٢١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار احياء ال تراث العربي، بيروت.
٢٢. مؤرخ العراق (ابن الفوطي)، محمد رضا الشبيبيّ، مطبعة الجزيرة، بغداد، ١٩٤٠م.
٢٣. هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب: عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، ١٩٣٠.
٢٤. هدية العارفين: اسماعيل باشا البغداديّ، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، ١٩٥١م.